

المشاعر والمقصيدة

د. حامد طاهر

[قصيدة نشر]

مجموعة من الصور ،
المتطاييرة في الجو ..
تحاول أن تستقر في مجموعة من الكلمات ،
المنتشرة فوق الأرض
والشاعر حائر بينهما :
يحاول أن يوفق بين المجموعتين
وأن يمزجهما معاً بمجموعته الخاصة ،
من العواطف والأحاسيس ،
التي تموج في صدره !
المجموعة الأولى
مثل طائفة من الفراشات الصغيرة الملونة
تعلو وتهبط بسرعة خاطفة
على طرف بركة ماء
وهي متخوفة دائماً من أن يقتنصها أحد !
أما المجموعة الثانية
فإنها تتباعد في اتجاهات مختلفة
مثل النمل الذي ينتشر بعد انتقاض عشه
وهي أكثر من أن يجمعها الشاعر بيديه !
يظل الشاعر يحاول ، ويحاول
وأخيراً يلجأ لحيلة الخيوط
وكلما أمسك بفراشة أو كلمة
ربطها في طرف الخيط
تتعدد الخيوط ، وتتمدد
حتى تصبح مجموعتين متجانستين
عندئذ يقوم بوضع الفراشة المناسبة
في مكانها المناسب
وهو يفعل ذلك في ظلام الليل
مرتعشا من شدة البرد

والرياح تعوى من حوله ،

وتكاد تمزق ثوبه !

* * *

وفجأة يسقط على الأرض

وكفاله دامتان من شد الخيوط

إنها خيوط رفيعة جدا ، لكنها حادة

وأخيراً .. تنتظم له المجموعتان

فتهبط الأولى على كتفيه من الجو ،

وتصبح الثانية طيعة بين يديه

هنا فقط .. يبدأ المشاعر فى عمله الحقيقى

فيتخير ، ويقيس ، ويغير ، ويبدل ..

نافخاً فى كل كلمة جزءاً من روحه

وكلما فعل ذلك شعر بالضعف

وتهاوت قواه ، وكاد يفقد الوعي

لكن ما يطرد عنه التعب والألم :

إنه يرى إلى جانبه مخلوقاً صغيراً قد تكوّن ..

أنه مخلوق جميل ، ومملء بالحياة

عندئذ يحضنه بحنو بالغ ،

ويحميه بكفيه من برودة الليل

* * *

ومع ظهور أشعة الفجر

يعود به مسرعاً إلى البيت

وهو يسمع زقزقته ، ويشعر بدفع جسده

وعندما يقابل أول صديق

يكشف له بكل حرص عن وجهه

منتظراً بكل لهفة أن يجيب عن سؤاله

-هل هو حقاً كائن جميل ؟

لكنه لا يذكر شيئاً قط

عما لاقاه من المعاناة .. طوال الليل

* * *